الكِتَابُ العَاشِرُ

(١٠)

أَبْوَابُ الإِيمَانِ

وَالرَّدُّ عَلَى المُرْجِئَةِ

مِنْ كِتَابِ

الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ

فِي شَرْحِ التَّوْحِيدِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ

تصنيف

الحَافِظ قِوَامُ السُّنَّةِ

أَبِي القَاسِمِ إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ الأَصْبَهَانِيّ

المتوفى سنة (٥٣٥هـ) رحمه الله

تحقيق

عَادِل آل حَمْدَان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونَعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا ومن سَيئاتِ أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

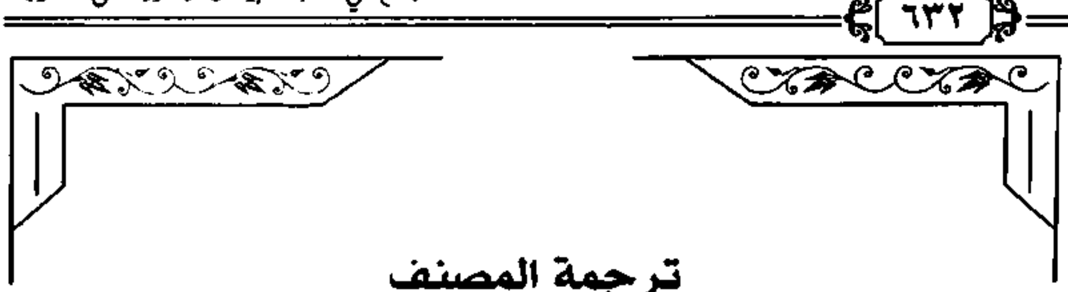
فهذا الكتاب العاشر في كتب «الجامع في كتب الإيمان»، وهو عبارة عن جمع لأبواب الإيمان والرد على المرجئة المبثوثة في كتاب «الحُجَّة على تارك المحجَّة» لقوام السُّنَّة الأصبهاني (٥٣٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا الكتاب يُعدُّ من كتب أهل السُّنَّة الكبيرة، وقد ذكر فيه مصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في أبواب السُّنَّة والاعتقاد، ورد فيه على كثير من الفرق المخالفة لهم، وضمنه نقولات مهمة كثيرة من كُتبٍ نادرة مفقودة لا يستغني عنها كل صاحب سُنَّة واتِّباع.

ومع أهمية هذا الكتاب وكثرة ما فيه من الفوائد والنقولات إلَّا أن مصنفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يرتِّبه على الأبواب كغالب كتب السنة قبله.

فلهذا استخرت الله تعالى في جمع شتات أبواب ومسائل الإيمان والرد على المرجئة وترتيبها على الأبواب إتمامًا للفائدة.

وقد اعتمدت على نسخة دار الفاروق التي قام بتحقيقها: محمد عبد اللطيف محمد الجمل. (ط/١٤٣٣هـ)، فقد أفدت من تخريجاته وضبطه للنص، فجزاه الله خيرًا.



ترجمة المصنف

* **الاسم:** إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن طاهر بن أحمد القرشي التيمي ثم الطلحي الأصبهاني.

* **الكنية:** أبو القاسم.

* **الشهرة:** قوام السُّنَّة.

* **مولده:** (٤٥٧هـ).

* **الوفاة:** (٥٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

○ ثناء العلماء عليه:

قال أبو موسى المديني: أبو القاسم إسماعيل الحافظ، إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السُّنَّة في زمانه، حدثنا عنه جماعة في حال حياته.

وقال الحافظ يحيى بن منده: كان أبو القاسم حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله.

قال ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص١٠٥): الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي صاحب كتاب «الترغيب والترهيب» وكتاب «الحجة في بيان المحجة ومذهب أهل السُّنَّة»، وكان إمامًا للشافعية في وقته رحمه الله تعالى، وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته. اهـ.

وقال ابن كثير في «طبقات الشافعية» (٢/ ٥٩١): الإمام الحافظ الفقه الكبير، أو القاسم التميمي الطلحي الجوزي، الملقب:

بـ(قوام السُّنَّة)، أحد أئمة الشافعية جهابذة الحديث ونقادهم.اهـ.

○ آثاره العلمية:

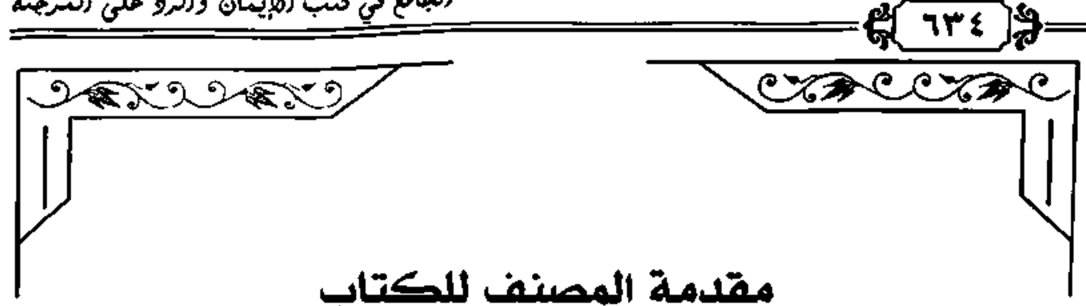
«الحجة في بيان المحجة»، و«الترغيب والترهيب»، و«سير السلف الصالحين»، و«المبعث والمغازي»، و«دلائل النبوة».

وهذا الكتب كلها من آثاره المطبوعة.

○ مصادر الترجمة:

«السير» (٢٠/ ٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ٥١).

□ □ □

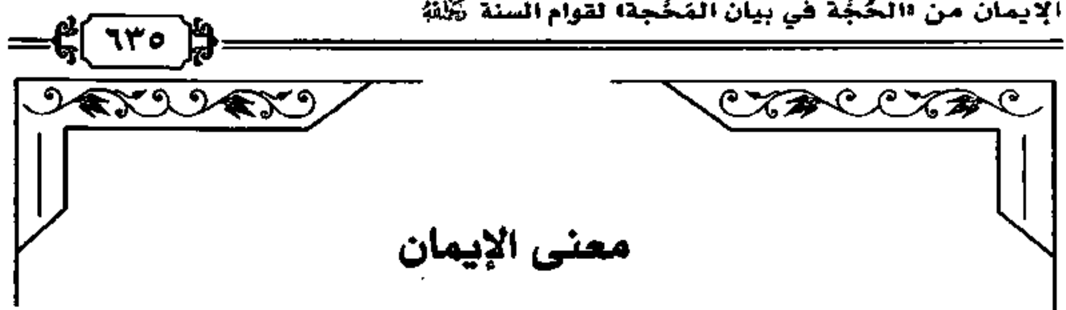


مقدمة المصنف للكتاب

الحمد لله الذي أبان معالم الحق فأوضحها، وأنار مناهج الدين فبينها، وأنزل القرآن فصرَّف فيه الحجج، وأرسل محمدًا فقطع به العذر، فبلَّغ الرسول، وبالغ واجتهد وجاهد وبيَّن للأمة السبيل، وشرع لهم الطريق لئلا يقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذير، ولينذر من كان حيًّا ويحق الحق على الكافرين، وإلى الله أرغب في حسن التوفيق لما يقرب إليه من صواب القول والفعل، وأستعفيه من الخطأ والزلل إنه ولي العصمة والتوفيق، وبيده الهداية والتسديد.

وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسُّنَّة، ورأيت البدعة قد كثرت والوقيعة في أهل السُّنَّة قد فشت، ورأيت اتباع السُّنَّة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أُملي كتابًا في السُّنَّة يعتمد عليه من قصد الاتباع، وجانب الابتداع، وأُبين فيه اعتقاد أئمة السَّلف وأهل السُّنَّة في الأمصار والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السَّلف، وسميته كتاب: «**الحُجَّة في بيان المحجَّة، وشرح التوحيد ومذهب أهل السُّنَّة**».

أعاذنا الله من مخالفة السُّنَّة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع، وصلى الله على محمد أفضل صلاة وأزكاها، وأطيبها وأنماها، وأحيانا على ملَّته، وأماتنا على سُنَّته، وحشرنا في زمرته إنه المنعم الوهاب.



معنى الإيمان

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١/٣٢٨):**

بابـ

مسائل الإيمان

[١] الإيمان في الشَّرع: عبارة عن جميع الطاعات الباطنة والظاهرة.

[٢] وقالت الأشعرية: الإيمان هو التصديق، والأفعال والأقوال من شرائعه، لا من نفس الإيمان.

وفائدة هذا الاختلاف:

أن من أخلَّ بالأفعال وارتكب المنهيات لا يتناوله اسم مؤمن على الإطلاق، فيقال: هو ناقصُ الإيمان؛ لأنه قد أخلَّ ببعضه، وعندهم يتناوله الاسم على الإطلاق؛ لأنه عبارة عن التصديق، وقد أتى به.

[٣] دليلنا:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

فوصفهم بالإيمان الحقيقي بوجود هذه الأفعال.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ يعني: صلاتكم، فأطلق عليها اسم الإيمان وهي أفعال.

ويدل عليه:

[٤] ما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان

بضع وسبعون شعبة»، وفي رواية: «**بضع وستون شعبة: أفضلها: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأدناها: إماطة الأذى من الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[١].

ولأن المكره على الإيمان يصح دخوله فيه، فلو كان الإيمان يختصُّ القلب لم يصح دخوله فيه؛ لأن ذلك لا يمكن تحصيله بالإكراه، وإنما يحصل من جهة الأفعال الظاهرة والأقوال.

ولأن الإيمان دين المؤمنين، والدين عبارة عن الطاعات، وكذلك الإيمان الذي هو صفته.

ولأنه لا يطلق على من ترك الصِّيام والزكاة، وارتكب الفواحش أنه كامل الإيمان[٢].

* * *

مذهب الجهمية في الإيمان

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللهُ (٢/٥٥٠):

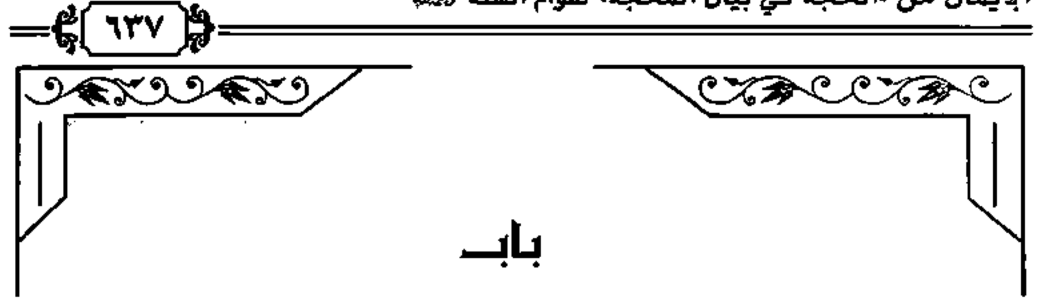
[٥] وقوم من الجهمية يقولون: الإيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها شهادة باللسان، ولا إقرار بالنبوة، وقد كانت الملائكة مؤمنين قبل أن يخلق الله الرسل.

* * *

---

(١) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).
وقد تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عُبيد (١٩).

(٢) انظر: المقدمة (١/٧) (المبحث الأول: الإيمان في اللغة وعلاقته بالشرع).



باب

الإيمان قول وعمل

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٢٦٨):**

[٦] قال علماء السلف: . . . والإيمان قول وعمل ونية، يزيد وينقص.

(زيادته): البر والتقوى. و(نقصانه): الفسوق والفجور.

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١/١٤٠):**

[٧] أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور معمر بن أحمد، قال: ولما رأيت غربة السُّنَّة، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء، أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السُّنَّة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السَّلف المُتقدِّمين، والبقية من المتأخِّرين، فأقول وبالله التوفيق: إن السُّنَّة: الرضى بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله ﷻ عنه، وإن الإيمان قول وعمل ونية، وموافقة السُّنَّة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. . إلى آخر العقيدة[١].

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/١٣٥):**

[٨] قال هشام بن عمار: ومما يُبين لأهل العقل أن الإيمان قول

---

(١) وقد ذكرتها كاملة في كتابي «الجامع في عقائد ورسائل أهل السُّنَّة والأثر» العقيدة رقم (٤٥) (ص٩٩١).

وعمل، يزيد وينقص، ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث: أن «**الحياء من الإيمان**»[١].

وأن «**حسن العهد من الإيمان**»[٢]، و«**أن للإيمان عرى**»، و«**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[٣].

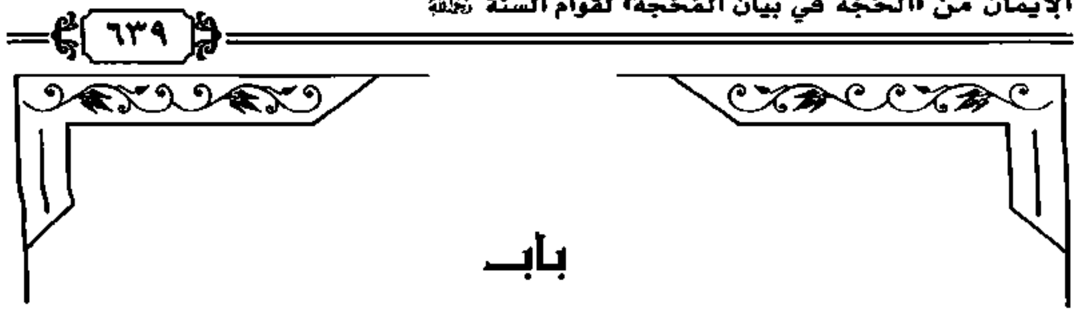
[٩] **أخبرنا** أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي، أنا عبد الصمد بن نصر العاصمي، نا محمد بن أحمد بن عمران الشاشي، نا أبو حفص البجيري، نا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، البرقي، نا سعيد بن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب وابن لهيعة، قالا: حدثنا ابن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان سبعون بابًا، أو اثنان وسبعون، أرفعه: لا إله إلَّا الله، وأدناه: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[٤].

[١٠] **أخبرنا** أحمد بن علي المقري، نا هبة الله بن الحسين، نا علي بن عمر بن إبراهيم، نا إسماعيل بن محمد، نا عباس بن محمد، نا محمد بن بشر، نا عبيد الله بن عمر، عن يونس، عن الحسن قال: جاء أعرابيٌ إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، علمني الدين.

قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإيَّاك والسِّر، وكل ما يُستحي منه، فإنك إن لقيت الله فقل: أمرني بهذا عمر[٥].

❏ ❏ ❏

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. انظر: «الإيمان» لأبي عبيد (٢٧).
(٢) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (٣٠).
(٣) تقدم تخريجه في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٣٤).
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١١٦)، واللالكائي (٣٣٤).



بابـ

في أن الإيمان يزيد وينقص

○ قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٣٣٠):

١١ (مسألة):

ويجوز الزيادة والنُّقصان في الإيمان، وزيادته بفعل الطاعات، ونقصانه بتركها، وفعل المعاصي، خلافًا لمن قال: الإيمان معرفة القلب وتصديقه، وهما عرضان من الأعراض، والزيادة والنقصان لا تجوز على الأعراض.

دليلنا:

١٢ ما روي عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: **«الإيمان يزيد وينقص»**(١).

١٣ وروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

---

(١) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٨٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ «المنار المنيف» (١١٩): كل حديث فيه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكذب مختلق. وقابل من وضعها طائفة أخرى فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال: **«الإيمان يزيد وينقص»**. وهذا كلام صحيح، وهو إجماع السلف، حكاه الشافعي وغيره؛ ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ، وهذا مثل إجماع الصحابة والتابعين، وجميع أهل السُّنَّة وأئمة الفقه على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وليست هذه الألفاظ حديثًا عن رسول الله ﷺ، ومن روى ذلك عنه فقد غلط. اهـ.

الإيمان يزيد وينقص[(١)].

وإذا كان الإيمان عبارة عن جميع الطاعات، فإذا أخلّ ببعضها وارتكب المنهيات فقد أخلّ ببعض أفعاله، فجاز أن يوصف بالنقصان والزيادة.

١٤ قال (١/ ٣٤١): **أخبرنا** هبة الله بن الحسن، أخبرنا محمد بن جعفر النحوي، أخبرنا عبيد الله بن ثابت الحريري، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

يقول: الله سبحانه هادي أهل السماء وأهل الأرض، فمثل هداه في قلب المؤمن كمثل الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسَّته النار ازداد ضوءًا على ضوء؛ كذلك يكون قلب المؤمن يعمل فيه الهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى، ونورًا على نور، كما قال إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة: هذا ربي، حين رأى الكوكب من قبل أن يخبره أحد أن له ربًا، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٧٤ و٧٥)، ولا تصح، وقد تقدم نحوه في «الإيمان» لأحمد (٥٢٦ و٥٢٧).

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ١٣٨)، واللالكائي (٣٣٠).
قال ابن القيم رحمه الله: لو صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن الله تعالى، وأنه ليس بنورٍ، ولا له نور، كيف وابن عباس هو الذي سمع من النبي ﷺ قوله في صلاة الليل: «ولَكَ الحمدُ أنت نورُ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ وَمَن فِيهِنَّ»، وهو الذي قال لعكرمة لما سأله عن قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: ويحك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنورِه لم يدركه شيء. كيف ولفظ الآية والحديث ينبو عن تفسير النُّور بالهادي؛ لأن الهداية تختصُّ بالحيوان، =

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٣٣٢):**

١٥ (مسألة):

ولا يتساوى إيمان جميع المكلفين من الملائكة والأنبياء ومن دونهم من الشُّهداء والصديقين، بل يتفاضلون بقدر رُتبهم في الطاعات، خلافًا لمن قال: الإيمان هو التصديق بالقلب، وإنما يقع التفاضل في العلم بأصناف أدلته، وقد ذكرنا أن الطاعات من الإيمان.

ومعلوم أن الناس يتفاضلون في الطاعات، فبعضهم يزيد على بعض، فوجب أن يحصل التفاضل فيه.

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/١٢٩ ـ ١٣٤):**

ذكر
حدود الإيمان وأعلاها، وأدناها، وحقوقها، وشعبها

١٦ حدثنا إسحاق بن أحمد، نا إسماعيل بن يزيد، نا يحيى بن سليم، نا محمد بن عجلان، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون بابًا، أعلاها: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأدناها: رفع الأذى عن الطريق**»[(١)].

= وأما الأرض نفسها والسماء فلا توصف بهدي، والقرآن والحديث وقول الصحابة صريح في أنه سبحانه نور السَّموات والأرض؛ ولكن عادة السَّلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللَّفظةِ بعض معانيها، أو لازمًا من لِوازمِها، أو الغاية المقصودة منها، أو مثالًا يُنبّه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامِهم لمن تأمّله، فكونه سبحانه هاديًا لا يُنافي كونه نورًا.اهـ

«مختصر الصواعق» (٣/١٠٤٧)، وانظر: نحوه في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/٥٢٣).

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

١٧ **قال: وحدثنا** أحمد بن خالد الرازي، نا محمد بن يحيى النيسابوري، نا يعلى بن عبيد، نا الأعمش، عن أبي صالح، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب قال: من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع: فقد توسَّط الإيمان، ومن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله: فقد استكمل الإيمان[1].

١٨ **قال: وحدثنا** عبد الله بن محمد بن عمران، وأحمد بن إسحاق، قالا: نا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن عَمرو بن دينار، عن عُبيد بن عُمير، قال: من صدقِ الإيمان وبِرِّه: إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبرِّه: أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة فيدعها لا يدعها إلَّا لله.

قال سفيان: وعد أمورًا مِن صِدقِ الإيمان وبرِّه.

قال: وحدثنا محمد بن الحسين الطبركي، نا محمد بن مهران الجمال، نا أبو نعيم، عن سفيان عن رجل قد سماه لي[2].

١٩ **قال:** قال عمر بن عبد العزيز: الإيمان فرائض وشرائع وسُنن، فمن استكملهن استكمل الإيمان، ومن لم يستكملهن لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينهن لكم، وأن أمت فما أنا بحريص على صحبتكم[3].

٢٠ **قال: وحدثنا** محمد بن الحسين، نا محمد بن مهران، نا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قال الأوزاعي:

يقولون: إن فرائض الله على عباده ليس من الإيمان.

---

(١) تقدم تخريجه في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٢٨).

(٢) تقدم تخريجه في «الإيمان» للعدني (٦٠).

(٣) تقدم تخريجه في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٣٥)، وأحمد (٣٩٢).

وأن الإيمان قد يطلب بلا عمل.

وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم.

وإن برّهم وفاجرهم فيه سواء.

وما هكذا عن رسول الله ﷺ، بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان بضعٌ وستون أو سبعون جزءًا، أولها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**[1].

وقال الله ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

و(الدِّين): هو التصديق، وهو الإيمان والعمل.

ووصف الله الدين قولًا وعملًا، فقال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

والتوبة من الشرك، هو الإيمان.

٣١ قال: وحدثنا عبد الله بن سُليمان، نا العباس بن الوليد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت الأوزاعي قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: إن الله ﷻ لم يبعث نبيًا قط إلَّا بهؤلاء الخمس: التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، وشرائع بعد[2].

٣٢ قال: وحدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، حدثني أبو عبد الرحيم الجوزجاني، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، قال: بعث الله ﷻ نبيه ﷺ، بشهادة أن لا إله إلَّا الله فلما صدَّق به المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا به زادهم الزكاة، فلما صدَّقوا بها زادهم الصيام، فلما صدَّقوا بها

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) لم أقف عليه.

زادهم الحج، فلما صدَّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣][(١)].

٢٣ قال: **وأخبرنا** عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، نا أبو زرعة، نا عثمان بن أبي شيبة، نا حكام، عن الحسن بن عميرة قال: قيل للحسن: إن ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلَّا الله دخل الجنة.

قال: من قال: (لا إله إلا الله) فأدَّى حقَّها وفرضها؛ دخل الجنة[(٢)].

٢٤ قال: **وحدثنا** إسحاق بن أحمد، نا محمد بن إبان البلخي، نا عبد الملك بن عبد الرحمن الصنعاني، عن محمد بن سعيد بن رمانة، عن أبيه، قال: قيل لوهب بن مُنبِّه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلَّا الله؟

قال: نعم، ولكن ليس مفتاح إلَّا له أسنان، فمن جاء به بأسنانه فُتح، وإلَّا لم يفتح[(٣)].

٢٥ قال: **وحدثنا** محمد بن الحسين، نا محمد بن مهران، نا مهران، نا عيسى بن يونس، عن عوف، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي ﷺ: الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عظمًا ازداد القلب بياضًا، فإذا استكمل الإيمان، أبيض القلب كله. وإن النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق أزداد القلب سوادًا، فإذا استكمل النفاق أسود القلب كله، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لرأيتموه أبيض، وإن شققتم عن قلب منافق لرأيتموه

---

(١) الطبري (٢٦/ ٧٢)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٣٥٣)، و«الشريعة» (٢٢٠)، وإسناده منقطع.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره البخاري في «صحيحه» مُعلقًا (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله). وانظر: «تغليق التعليق» (٢/ ٤٥٣).

(٤) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (٣٨)، وابن أبي شيبة (٨).

أسود[١].

قال الشيخ الإمام ـ حرسه الله ـ: اللمظة: النُكتة، والنُقطة[٢].

* * *

قول أهل السُنَّة أن للإيمان أركانًا، ودعائم، وذروة، وحقيقة، ومحضًا، وصريحًا، وصدقًا، وبرًا، وحلاوة، وزينة، ولباسًا، وشطرًا

○ **قال قوام السُنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/١٣٧):

[٣٦] قالوا: وإن للإيمان أركانًا، ودعائم، وذروة، وحقيقة، ومحضًا، وصريحًا، وصدقًا، وبرًّا، وحلاوة، وزينة، ولباسًا، وشطرًا.

فمن أركانه:

التسليم لأمر الله، والرضى بقدرِ الله، والتفويض إلى الله، والتوكل على الله.

ومن دعائمه:

الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

وصريح الإيمان:

أن يصل من قطعه، ويُعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، ويغفر لـمن شتمه، ويحسن إلى من أساء إليه.

وذُروته:

أن يكون الفقر أحب إليه من الغني، والتواضع أحب إليه من الشرف، وأن يكون ذامه وحامده في الحق عنده سواء.

---

(١) تقدم الكلام عن معناها في «الإيمان» لأبي عبيد (٣٨).

وحقيقته:

ما رُوي: ثلاثٌ من كُنَّ فيه فقد استوجب حقيقة الإيمان: حبُّ المرء في الله[١].

وأما استكماله:

فما رُوي: لا يستكمل العبد الإيمان كله حتى يحبَّ لأخيه ما يُحبّ لنفسه، وحتى يقدم الصلاة في اليوم الدجن[٢]، وحتى يجتنب الكذب في مزاحِه.

وما رُوي: لا يستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه[٣].

وأما طعم الإيمان:

فأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يقول: (لولا، ولو أن، ويدع المراء وهو محقٌّ، ويدع الكذب في المزاح. روى ذلك عن ابن مسعود ﷺ[٤].

وأما محض الإيمان:

فما رُوي أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليُحدِّث نفسه بالشَّيء ما يُحبُّ أن يتكلَّمَ به، قال: «**ذلك محض الإيمان**»[٥].

وأما صدق الإيمان وبرّه:

فما رُوي عن عُبيد بن عُمير، قال: من صدق الإيمان وبرّه: إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صِدقِ الإيمان وبرِّه: أن يخلو الرجل بالمرأة

---

(١) تقدم نحوه في «الإيمان» لأحمد (٦٢).

(٢) الدجن: المَطر الكثير. «تاج العروس» (٣٤/٥٠٦).

(٣) روى ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٦٥): عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يخزن لسانه**». وفي إسناده: عطاء بن عجلان العطار بصري. قال يحيى: ليس بشيء كذاب.

(٤) «الإيمان» للعدني (١٥)، و«شعب الإيمان» (٥٢٤٤ و٥٢٤٥).

(٥) رواه مسلم (٢٥٩)، وقد تقدم نحوه في «الإيمان» لأبي عُبيد (٣٧).

الحسناء فيدعها لا يدعها إلَّا لله[١].

وأما لباسه:

فالتقوى، رُوي ذلك عن وهب بن مُنبِّه[٢].

وأما حلاوته:

فروي عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ العبدَ لا يُحبه إلَّا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلقى في النار**»[٣].

وأما شطر الإيمان:

فما رُوي عن أبي مالك الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**الطهور شطر الإيمان**».

وفي رواية: «**إسباغ الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، والتكبير والتسبيح يملأ السموات والأرض، والصَّلاة نور، والصدقة برهان، والصَّبر ضياء، والقرآن حُجَّة لك أو عليك، كلُّ الناسُ يغدو فبايع نفسه فمُعتقها، أو موبقها**»[٤].

وأما نصف الإيمان:

فروي عن عبد الله ﷺ: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[٥].

❑ ❑ ❑

---

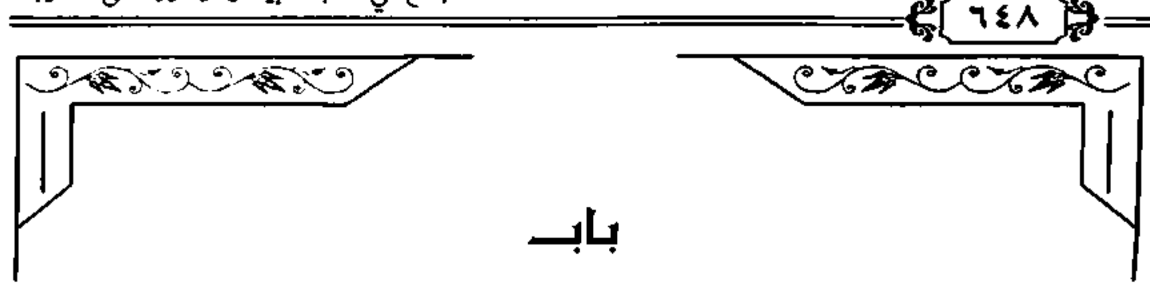
(١) تقدم في «الإيمان» للعدني (٦٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٦٣٨٣) قال: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع الأسدي، عن ابن مُنبه، قال: الإيمان عُريان، ولباسه التقوى، وماله الفقه، وزينته الحياء.

(٣) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأحمد (٦٢ و١٢٤).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣). وقد تقدم في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٢١)، وأحمد (٣٤٩).

(٥) تقدم في «الإيمان» لأحمد (٣٤٨).



بابـ

الفرق بين الإيمان والإسلام

○ **قال قوام السُّنَّة (٢/١٢٨):**

قال أبو الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: ذكر الفرق بين الإيمان والإسلام

٣٧ **أخبرنا** أحمد بن عبد الغفار، نا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو محمد ابن حبان، نا عبد الله بن أحمد بن أسيد، نا الأثرم، نا أبو الوليد، نا سلام بن أبي مطيع، قال: سمعت معمرًا، عن الزُّهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قسم قسمًا فأعطى ناسًا، ومنع الآخرين.

فقلت يا رسول الله: أعطيت فلانًا وفلانًا، ومنعت فلانًا، وهو مؤمن!

فقال: «**لا تقل: مؤمن، قل: مسلم**»(١).

قال ابن شهاب: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

وفي رواية: قال الزُّهري: نرى أن الإسلام: الكلمة، والإيمان: العمل(٢).

٣٨ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا سلم بن عصام، نا رُستة، قال: سألت عبد الرحمٰن عن الإيمان والإسلام هما واحد؟

قال: هما شيئان.

---

(١) رواه مسلم، وقد تقدم في «الإيمان» لابن لأبي شيبة (٣٦)، وأحمد (٥٣٥ و٥٣٦).
(٢) تقدم في «الإيمان» لأحمد (٥٣٧).

واحتج في ذلك بالحديث حيث سأل جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان، فأجابه في هذا بقول، وفي هذا بقول.

٢٩ وروي أن حماد بن زيد كان يُفرِّق بين الإيمان والإسلام، يجعل الإسلام عامًّا، والإيمان خاصًّا[١].

٣٠ وقال مالك بن أنس، وشريك، وحماد بن سلمة: الإيمان المعرفة، والإقرار، والعمل[٢].

٣١ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن يحيى بن منده، نا بُندار، نا ابن مهدي، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ إذا دخل المقابر قال: **«السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين»**[٣].

○ **قال قوام السُنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٣٣٣):**

٣٢ **(مسألة):**

الإيمان والإسلام اسمان لمعنيين.

فـ (الإسلام): عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب.

و(الإيمان): عبارة عن جميع الطاعات.

خلافًا لمن قال الإسلام والإيمان سواء إذا حصلت معه الطمأنينة.

٣٣ والدليل على الفرق بينهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥] عطف الإيمان على الإسلام، والشيء لا يُعطف على نفسه، فعُلِم أن الإيمان معنى زائد على الإسلام.

ويدلُّ عليه:

٣٤ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقول جبريل عليه السلام: أخبرني

---

(١) تقدم في «الإيمان» لأحمد (٨٧). (٢) تقدم في «الإيمان» لأحمد (٨٧).
(٣) رواه مسلم (٢٢١٧).

عن الإسلام؟ ثم قال: فما الإيمان؟[(١)].

وهذا يدلُّ على الفرق بينهما.

ويدلُّ عليه:

٣٥ ما روى عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن النبي ﷺ أعطى رهطًا وترك رجلًا منهم، فقال سعد: يا رسول الله، أعطيتهم وتركت فلانًا، ووالله إني لأُراه مؤمنًا.

فقال رسول الله ﷺ: **«أو مسلمًا»**[(٢)].

ففرَّق بين الإيمان والإسلام.

٣٦ وروي عن حذيفة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللَّهُمَّ حبب إليَّ الإسلام والإيمان»**[(٣)].

وقد ذكرنا أن (الإيمان): عبارة عن جميع الطاعات، و(الإسلام): عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب، وإذا كان كذلك وجب الفرق بينهما.

○ **قال قوام السُّنَّة** ﷺ **(١/٣٣٦):**

فصل

٣٧ **أخبرنا** حكيم بن أحمد الإسفراييني - قدم علينا -، أنا جدي الحاكم أبو الحسن الإسفراييني، نا محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادي، نا يونس بن محمد المؤدب، نا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، قال: كان رجل من جُهينة فيه رهق، وكان يتوثب على جيرانه، ثم قرأ القرآن، وفرض الفرائض، وقصَّ على الناس، ثم إنه زعم أن العمل أُنف، من شاء عمل خيرًا، ومن شاء عمل شرًّا.

قال: فلقيت أبا الأسود فذكرت له فقال: كذب، ما رأينا أحدًا من

---

(١) سيأتي قريبًا. (٢) تقدم برقم (٢٧).

(٣) رواه الديلمي «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٩٥٨) من حديث حذيفة ﷺ.

أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا يثبت القدر، ثم إني حججت أنا وحميد بن عبد الرحمٰن الحِميري، فلما قضينا حجنا، قلت: نأتي المدينة فنلقى أصحاب رسول الله ﷺ كثيرًا، فنسألهم عن القدر، قال: فلما أتينا المدينة لقينا إنسانًا من الأنصار، فلم نسأله، قال: قلنا: حتى نلقى ابن عمر، أو أبا سعيد الخدري، قال: فلقينا ابن عمر كفة عن كفة. قال: فقمت عن يمينه وقام عن شماله، قال: قلت: أتسأله أم أسأله؟ قال: بل سله؛ لأني كنت أبسط لسانًا منه.

قال: قلنا: يا أبا عبد الرحمٰن، إن أناسًا عندنا بالعراق قرؤوا القرآن، وفرضوا الفرائض، وقصُّوا على الناس، يزعمون أن العمل أُنف، من شاء عمل خيرًا، ومن شاء عمل شرًا.

قال: فإذا لقيتم أولئك فقولوا: ابن عمر منكم بريء، وأنتم منه براء، فوالله لو جاء أحدهم بعمل مثل أُحدٍ ما تُقبِّل منه حتى يؤمنوا بالقدر.

حدثني عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «**أن موسى لقي آدم** ﷺ **فقال: يا آدم، أنت خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وأسكنك الجنة، فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار، قال: فقال: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالاته، وبكلامه تلومني فيما قد كان كتب عليَّ قبل أن أخلق، فاحتجَّا إلى الله** ﷻ **فحجَّ آدم موسى**»، ثلاث مرات.

لقد حدثني عمر أن رجلًا في آخر عُمْرِ رسول الله ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أدنو منك؟ قال: «**نعم**»، قال: فجاء حتى وضع يده على ركبته، فقال: ما الإسلام؟

قال: «**تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**».

قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت، قال: «**نعم**»، قال: صدقت.

قال: فجعل الناس يتعجبون منه، يقولون: انظروا يسأله ثم يصدقه.

قال: فما الإحسان؟

قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت؟ قال: «نعم». قال: صدقت.

قال: فجعل الناس يتعجَّبون، يقولون: انظروا يسأله، ثم يصدقه!

قال: فما الإيمان؟

قال: «أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والنبيين، والكتاب، والجنة والنار، والبعث بعد الموت والقدر كله».

قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: «نعم». قال: صدقت.

قال: فجعل الناس يتعجبون، يقولون: انظروا يسأله ثم يصدقه.

قال: فمتى الساعة؟

قال: «ما المسؤول أعلم بها من السائل».

قال: فما أعلامها؟

قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوكًا يتطاولون في البناء».

ثم انصرف فلقي رسول الله ﷺ عمر، فقال: «تدري من الرجل الذي أتاكم؟»، قال: «فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم».

رواه مسلم في الصحيح من رواية عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر بزيادة ألفاظ ونقصان ألفاظ، وليس فيه: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت.

[٣٨] أخبرنا أحمد بن علي المقرئ، نا هبة الله بن الحسن، نا أحمد بن عبيد، نا علي ابن عبد الله بن مبشر، نا أحمد بن سنان، نا يزيد بن هارون، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا نرى عليه أثر سفر، ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، وأسند ركبته إلى ركبته،

ووضع كفيه على فخذية، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

قال: **«الإسلام أن تشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا»**. قال: صدقت.

قال: فعجبنا له وهو يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: **«تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه»**. قال: صدقت.

قال الشيخ:

قوله: (فيه رهق): أي: جهل.

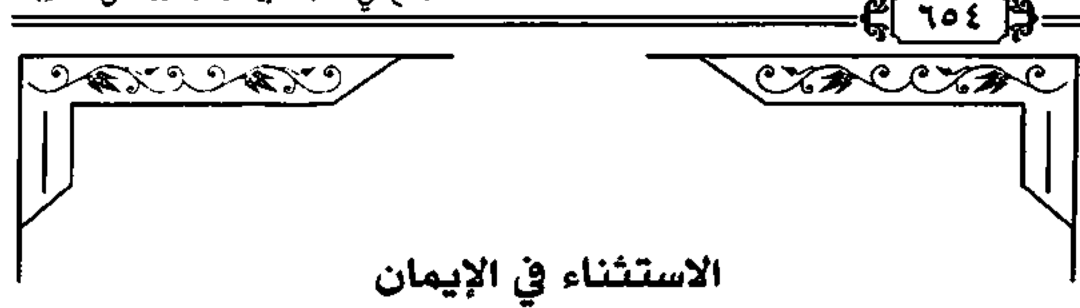
وقوله: (إن العمل أُنف): أي: يستأنفه الخلق ابتداء من غير أن يسبق به قدر من الله.

وقوله: (أبسط لسانًا منه): أي أقدر على الكلام.

وقوله: (كفُّة عن كفَّة): أي: مفاجأة قد كاد أن يصطدم بعضنا بعضًا.

وقوله: **«أن تلد الأَمَةُ ربتها»**؛ يعني: أن يكثر أولاد السراري، وقد كانوا في الابتداء يرغبون في أولاد الحرائر، وقل من يتخذ منهم السرية، والعالة: جمع العائل، وهو الفقير.

❑ ❑ ❑



الاستثناء في الإيمان

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٣٣٤):

٣٩ (مسألة):

ويكره لمن حصل منه الإيمان أن يقول:

(أنا مؤمن حقًّا)، و(مؤمن عند الله).

ولكن يقول:

أ ـ أنا مؤمن أرجو.

ب ـ أو مؤمن إن شاء الله.

ج ـ أو يقول: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

وليس هذا على طريق الشكِّ في إيمانه؛ لكنه على معنى أنه لا يضبط أنه قد أتى بجميع ما أُمر به، وترك جميع ما نهى عنه، خلافًا لقول من قال: إذا علم من نفسه أنه مؤمن جاز أن يقول: (أنا مؤمن حقًّا).

والدليل على امتناع القطع لنفسه ودخول الاستثناء:

٤٠ إجماع السَّلف.

٤١ قيل لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هذا يزعم أنه مؤمن، قال: سلوه أفي الجنة هو أم في النار؟ فسألوه فقال: الله أعلم.

فقال له عبد الله: فهلا وكلت الأولى، كما وكلت الآخرة[1].

(١) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (٤٢)، وأحمد (١٨٠).

ولأنه قد ثبت أن الإيمان جميع الطاعات وترك المحرمات، وهو في الحال لا يضبط أنه قد أدَّى سائر ما لزمه، واجتنب كل ما حرم عليه، وإنما يعلم ذلك في الثاني، فلا يجوز أن يعلم أنه مؤمن مستحق للثواب.

○ وقال قوام السُّنَّة (٢/ ٥٦٨):

فصل

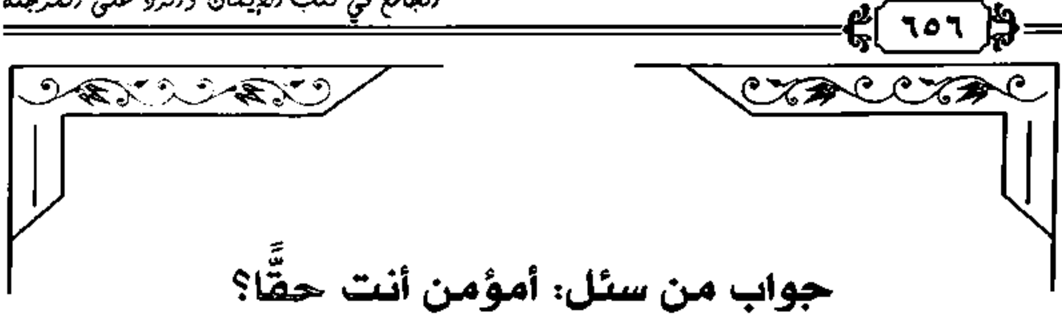
٤٢ قال أهل السلف:

من قال: (إني مؤمن)، على معنى ما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦] ولا نستثني فيه فهذا أحسن.

وأما من قال: (إني مؤمن) على معنى أنه في الجنةِ؛ فلا يجوز إلَّا بالاستثناء فيه.

٤٣ قال سفيان الثوري: أهل القبلة عندنا مسلمون مؤمنون في الأحكام، والمواريث، والمناكحات، والحدود، والصلاة عليهم، والصلاة خلفهم، لا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الموتى، ونرجو للمحسنين بإحسانهم، ونخاف على المسيئين بعصيانهم، ولا ندري ما هم عند الله عَزَّ وَجَلَّ[١].

(١) تقدم تخريجه في «الإيمان» لأبي عبيد (١٠٨)، وأحمد (١٨٩).



جواب من سئل: أمؤمن أنت حقًّا؟

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٢٠):

[٤٤] أخبرنا أبو علي نصر الله بن أحمد الخشنامي بنيسابور، أنا أبو سعيد الصيرفي، نا محمد بن يعقوب الأصم، نا أحمد بن عبد الحميد الحارثي، نا أبو أسامة، عن الفزاري إبراهيم بن محمد، قال: قال الأوزاعي: وقد سُئل أمؤمن أنت حقًّا؟

فقال: إن المسألة عما سئل عنه من ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمق لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن سأل ذلك فيه إمام إلَّا مثله، القول به جدل، والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالذي يخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشكّ في ذلك منك؛ ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك حين يزعم أن عِلمه وعِلمُ الله في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السُّنَّة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفَّ عما كفُّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم، لقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعد ما ردَّها عليه علماؤهم وفقهاؤهم[١].

---

(١) «الحلية» (٨/ ٢٥٤)، واللالكائي (٥/ ٩٨٤).

○ **وقال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٢٠١):**

٤٥ قال سفيان بن عيينة: سأل رجل ابن شبرمة عن الإيمان؟

فلم يُجبه، ثم تمثل بهذين البيتين:

إذا قلتُ جدُّوا في العبادةِ واصبروا   أصرُّوا وقالوا للخصومة أفضل
خِلافًا لأصحاب النبي وبدعةً   وهم بسبيلِ الحقِّ أعمى وأجهل

❑ ❑ ❑

الإنكار على من يقول: إيمانه كإيمان جبريل

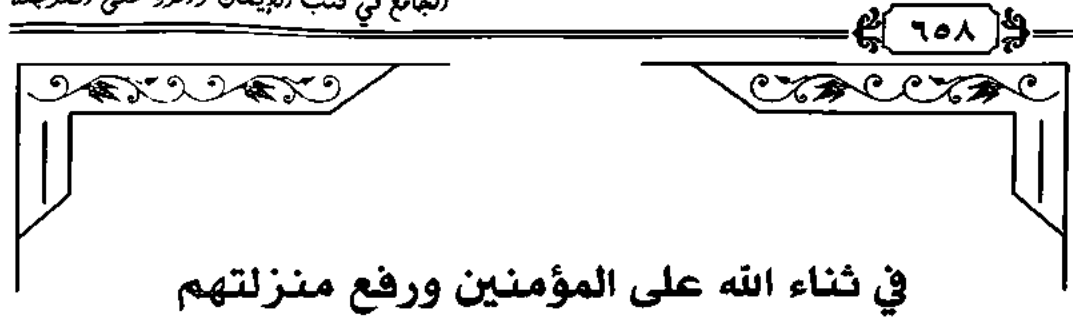
○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٥٦٨):**

فصل

٤٦ قال أهل السلف:

لا نقول: إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل، بل نقول: آمنا بجميع ما آمن به جبريل وميكائيل، وعلى الله الإتمام.

❑ ❑ ❑



في ثناء الله على المؤمنين ورفع منزلتهم

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١/٧٨):**

فصل ذكره بعض العلماء

٤٧ رفع الله أقدار المؤمنين، وأعلى مراتبهم، واختصَّهم لنفسه، وجعلهم له وبه، وسماهم بأسمائه فقال ﷻ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، وسماهم أبرارًا، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المطففين: ٢٢].

وتسمَّى بالرحيم، فقال: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وسماهم رحماء، فقال: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وتسمَّى بالصادق، فقال: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقال: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وتسمى بالشاكر، فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وسماهم شاكرين، فقال: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وتسمَّى بأسماء كثيرة سمى بها المؤمنين إجلالًا لهم، وتعظيمًا لقدرهم.

ووصفهم بكثير من صفاته من: العلم، والحلم، والكرم، والصدق، والعزة، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وجعل أفعاله أفعالهم تخصيصًا لهم، فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧].

وقال لنبيه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وجعل مخادعة المنافقين المؤمنين مخادعته، فقال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ⑨﴾ [البقرة: ٩].

وجعل محاربتهم إياهم محاربته، فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣].

وتولَّى الذبَّ عنهم حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑮﴾ [البقرة: ١٥].

وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

وأجاب عنهم، فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣].

فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب وتولَّى المجازاة لهم فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

وقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

لأن هاتين الصفتين إذا كانت من الله لم تكن سفهًا؛ لأن الله حكيم والحكيم لا يفعل السَّفه، بل ما يكون منه يكون صوابًا وحكمة.

❑ ❑ ❑



قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٢/٢):

فصل

فيما يفسد الإيمان

٤٨ **أخبرنا** أحمد بن عبد الغفار، نا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا ابن أبي عاصم، نا يعقوب بن كعب الأنطاكي، نا يحيى بن المتوكل، نا هلال بن أبي هلال البصري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن سوء الخلق يُفسد إيمان العبد، كما يفسد الصَّبِر الطعام**»[1].

٤٩ **قال: وحدثنا** أحمد بن سعيد، نا هشام بن عمار، نا شهاب بن خراش، نا سفيان الثوري، نا عبد الملك بن أبي بشير، عن عبد الله بن المساور، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جانبه**»[2].

٥٠ **قال: وأخبرنا** أبو يعلى، نا كامل بن طلحة، نا ابن لهيعة، نا أبو الأسود، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب أبدًا، ولا يجتمع الصِّدق والكذب أبدًا، ولا يجتمع الخيانة والأمانة جميعًا**»[3].

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (١١٩/٧)، وإسناده ضعيف، فيه: هلال بن ميمون أبو ظلال، قال يحيى: ضعيف ليس بشيء.

(٢) تقدم تخريجه في «الإيمان» لابن أبي شيبة (١٠٠).

(٣) رواه أحمد (٨٥٩٣)، وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

٥١ قال: **وحدثنا** أحمد بن سعيد، نا هشام بن عمار، نا ابن عياش، عن يحيى بن يسار، أنه حدثه عن علي بن بذيمة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، والذي نفس محمد بيده لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه**».

قيل: يا رسول الله: ما بوائقه؟

قال: «**غشمه وظلمه، وأيما رجل أصاب مالًا من غير حلال، فإن أنفق منه لم يبارك له فيه، وما تصدقً به لم يقبل منه، وفضله زاده إلى النار. إن الله لا يكفر السيء بالسيء؛ ولكن يكفر السيء بالطيب، إن الخبيث لا يمحو الخبيث**»(١).

* * *

فصل

٥٢ روي عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُطبع المؤمن على كلِّ خُلُقٍ ليس الخيانة والكذب**»(٢).

٥٣ وروي عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»(٣).

أخبرناه أحمد بن عبد الغفار، نا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا إبراهيم بن شريك الأسدي، نا أحمد بن يونس، نا أبو بكر بن

---

(١) إسناده مرسل. وبعض ألفاظه ثبتت في أحاديث صحيحه، انظر: بعضها عند أحمد في «الإيمان» (٦٠ و٣٩٤ و٥٣٩).

(٢) تقدم نحوه عند ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٨٢).

(٣) تقدم تخريجه عند ابن أبي شيبة (٧٩)، وأحمد (٢٩).

عياش، عن الحسن بن عمرو، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله ﷺ بذلك.

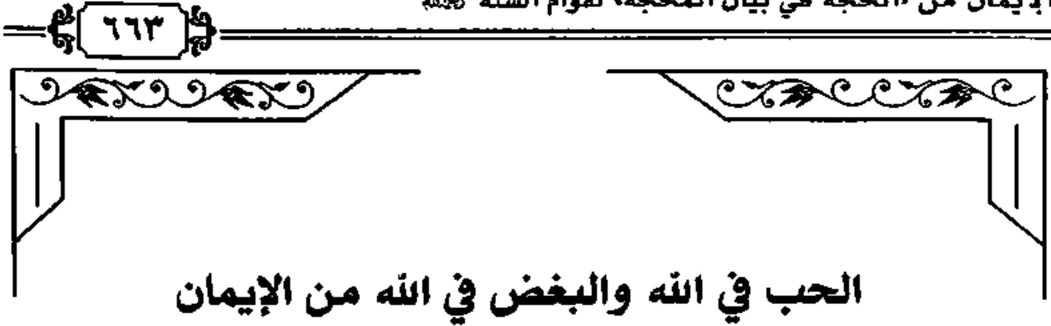
٥٤ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبد الله بن محمد، نا أبو زرعة، نا يحيى بن سليمان الجعفي، نا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ، عن عمرو بن مالك الجنبي، عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ: أنه قال في خطبة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من أَمِنه الناسُ على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سَلِمَ الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»[1].

❐ ❐ ❐

(١) تقدم نحوه في «الإيمان» للعدني (٢٧).



الحب في الله والبغض في الله من الإيمان

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٥٩٣): (فصل):**

٥٥ والمطيع لله يجب أن يُحَبَّ لطاعته، وإن كان في خلال ذلك يفعل بعض المعاصي، والعاصي لله يَجب أن يُبغض على معصيته، وإن كان في خِلال ذلك يفعل بعض الطاعة، فمن كانت طاعته أكثر ازداد إيمانه، ووجبت محبته، ومن كانت معاصيه أكثر انتقص إيمانه، ووجب بغضه حتى يحصل الحب في الله والبغض في الله.

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٥٩٥): (فصل):**

٥٦ وأصحاب الحديث لا يرون الصَّلاة خلف أهل البدع، لئلا يراه العامة فيفسدوا بذلك.

○ **قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٥٩٨): (فصل):**

٥٧. . . وترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم سُنَّة؛ لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم.

❏ ❏ ❏



التحذير من تكفير أهل القبلة

○ **قال قوام السُّنَّة (٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٨):**

فصل
في التحذير من تكفير المسلم

٥٨ **أخبرنا** الفضل بن محمد المؤذن في كتابه، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن الأسدي، وأبو سلم عبد الرحمٰن بن محمد بن شهدل، قالا: أخبرنا محمد بن محمد بن يونس الأبهري.

(ح) **قال: حدثنا** أحمد بن جعفر، وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النيلي، حدثنا علي بن الحسن بن علي القاضي إملاء، قالا: أخبرنا إبراهيم بن فهد، حدثنا سليمان بن الفرج، حدثنا عمرو بن هاشم أبو مالك، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يُكفِّرُ رجلٌ رجلًا إلَّا بَاء به أحدهما، فإن كان كافرًا إنه لكما قال، وإن كان مسلمًا فقد كَفَرَ بتكفيرِه إيَّاه»**[1].

٥٩ **قال: أخبرنا** أحمد بن جعفر الفقيه، أخبرنا محمد بن إسحاق ـ لفظًا ـ، أخبرنا علي بن يعقوب، حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم،

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٤٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٨٦٤)، من حديث أبي سعيد ﷺ.

حدثنا ابن سماعة، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورَّاق، عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم رجل آتاه الله علمًا بالقرآن، حتى إذا عرف الإسلام، ورُأي عليه بهجته اخترط سيفه فضرب به جاره، ورماه بالكفر**».

قالوا: يا رسول الله، أيهما أولى بالكفر، الرامي أم المرمي؟

قال: «**بل الرامي**»(١).

٦٠ قال: **أخبرنا** أحمد بن جعفر، حدثنا القاضي أبو الحسن سوار بن أحمد، حدثنا علي بن أحمد بن علي، حدثنا العباس بن الفضل، حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا البرساني ـ يعني: محمد بن بكر ـ، عن الصلت بن بهرام، عن الحسن، عن جندب، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أُمَّتي رجل قد قرأ القرآن حتى إذا لم يبق عليه ألف ولا واو رمى جاره بالكفر، وخرج عليه بالسَّيف**».

قال: قلت: يا رسول الله، أيهما أولى بالكفر الرامي أو المرمي؟

قال: «**بل الرامي**»(٢).

٦١ قال: **وأخبرنا** أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو عبد الله بن منده، أخبرنا محمد بن حمزة بن عمارة.

قال أحمد بن جعفر: وأخبرنا أبو العباس الأسدي، حدثنا

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/٨٨/١٦٩).

(٢) رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (٤٣٥٦)، والبزار في «مسنده» (٢٧٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٨١).
قال البزار: هذا الحديث بهذا اللفظ لا نعلمه يروى إلَّا عن حذيفة بهذا الإسناد، وإسناده حسن، والصلت هذا رجل مشهور من أهل البصرة، وما بعده فقد استغنينا عن تعريفهم لشهرتهم. اهـ.
وقال ابن كثير «تفسيره» (٣/٥٠٩) بعد أن ذكر رواية أبي يعلى قال: هذا إسناد جيد.. إلخ.

الفضل بن الخصيب، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، حدثنا الحسن بن المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الديلمي، عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يرمي رجلٌ رجلًا بفسقٍ أو كفرٍ إلَّا أتت على صاحبه إن لم يكن كذلك»**[١].

[٦٢] قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو عمرو بن عبد الوهاب، أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الجمحي، حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي سفيان قال: كان جابر ﷺ يجاور بمكة ستة أشهر، وكنا نأتيه في منزله في بني فهر، فسأله رجل أكنتم تُسمُّون أحدًا من أهل القبلة مُشركًا؟

قال: معاذ الله.

قال: أكنتم تُسمُّون من أهل القبلة كافرًا؟

قال: لا[٢].

[٦٣] قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أحمد بن منصور بن يوسف، قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الحداد صاحب سهل بن عبد الله التستري بالبصرة يقول: أخبرنا حامد بن شعيب، قال: حدثنا شريح بن يونس، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، حدثنا أبان، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو عذَّب الله أهل سمواته، وأهل أرضه بدم امرئ مسلم لعذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو لقي رجل ربه بدم أهل السموات والأرض أرجا له من أن يقول لأخيه المسلم: يا كافر»**[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٤٥).

(٢) رواه أبو يعلى (٢٣١٧)، واللالكائي (٢٠٠٨)، وإسناه صحيح.

(٣) في إسناده: أبان بن أبي عياش، قال أحمد: متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر من الدهر. «تهذيب الكمال» (٢/ ٢١).

=

قال أحمد بن منصور: سمع مني هذا الحديث بُندار بن حسين، فقال: هذا تأكيد قوله ﷺ: «**من قال لأخيه المسلم: يا كافر، فقد باء به أحدهما**»، وإنما القتل ذنبٌ من الذنوب، والكفر يوقع القطيعة بين العبد وبين ربه عَزَّ وَجَلَّ.

٦٤ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو المنصور محمد بن عبد العزيز الخيري وغيره، قالا: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا محمد بن يحيى بن منده، حدثنا علي بن نصر، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معتمر، عن أبيه، عن الحضرمي، عن أبي السوار، عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم، له ذمة الله، وذمة رسوله**»(١).

٦٥ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد العزيز، حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة، حدثنا الحسن بن علي بن إسحاق السراج القاضي، حدثنا محمد بن خالد بن خداش، حدثنا سالم بن قتيبة، عن منصور بن دينار، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رجل لابن عمر: إن رجلًا لي جارًا يشهد عليَّ بالشرك.

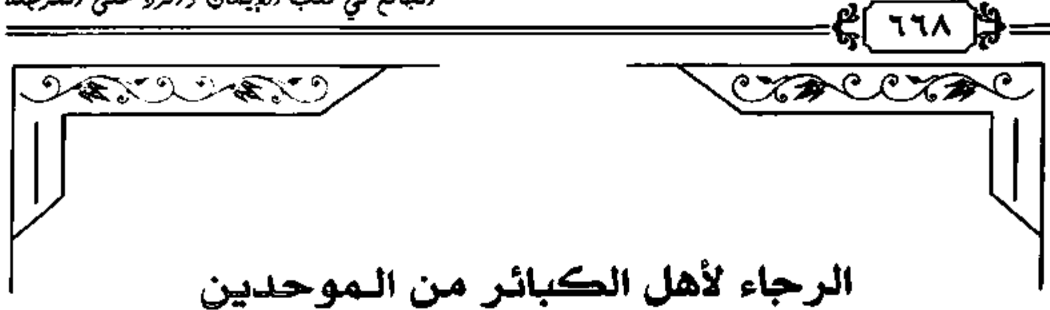
فقال ابن عمر: أفلا تقول: لا إله إلَّا الله فتكذِّبه(٢).

❑ ❑ ❑

= ولكن يشهد له ما تقدم، وما رواه أحمد (٢١٦١١) حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم». وهو حديث صحيح.

(١) رواه البخاري (٣٩١).

(٢) تقدم تخريجه عند ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٣١).



الرجاء لأهل الكبائر من الموحدين

○ قال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٢٧٥):

فصل

٦٦ قال بعض العلماء: أصل الإيمان:

شهادة أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

والإقرار لما جاءت به الرسل والأنبياء.

وعقد القلب على ما ظهر من لسانه.

ولا يشك في إيمانه.

ولا يُكفر أهل التوحيد بذنبٍ.

وإرجاء ما غاب من الأمور إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولا يقطع بالذنوب العصمة من عند الله.

ويرجى للمحسن من أُمَّة محمد ﷺ بإحسان عمله، ويخشى عليه بذنب اكتسبه.. إلخ.

* * *

○ وقال قوام السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٢٧٦):

فصل

في بيان أن القاتل عمدًا له توبة

٦٧ وتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا

﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]، وأنها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦].

٦٨ رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نبت على القاتل حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فأمسكنا[1].

٦٩ وعن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]، قال: أخبر الله تعالى عباده بحلمه، وعفوه، وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته، فمن أذنب ذنبًا صغيرًا، أو كبيرًا، ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال[2].

٧٠ وعن أبي إسحاق السبيعي قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إني قتلت فهل لي من توبة؟

فقرأ عليه عمر رضي الله عنه: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [غافر: ١ ـ ٣].

ثم قال له: اعمل ولا تيأس[3].

٧١ وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: لقاتل المؤمن توبة[4].

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٠٩)، واللالكائي (١٩٥٥).
(٢) تفسير الطبري (٥/ ٢٧٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦١٧٤).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٨٣٢١)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ٤١).
(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٨٣١٧).

٧٢ وروي عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ قال: هو جزاؤه إن جازاه[١].

* * *

فصل
في بيان أن المسلمين لا يُضرُّهم الذنوب إذا ماتوا عن توبة عنها من غير إصرارٍ، وإن ماتوا عن غير توبة فأمرهم إلى الله ﷻ إن شاء عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم

٧٣ وقال محمد بن سيرين: لا نعلم أحدًا من أصحاب محمد، ولا من غيرهم من التابعين تركوا الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثمًا.

٧٤ وقال ربيعة: إذا عرف الله فالصَّلاة عليه حق.

٧٥ أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، نا هبة الله بن الحسن، نا محمد بن عبد الرحمٰن، نا محمد بن هارون الحضرمي، نا محمد بن يحيى القطعي، نا عمر بن علي المقدمي، عن موسى بن المسيب قال: سمعت سالم بن أبي الجعد يحدِّث عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يقول ربكم ﷻ: ابن آدم، إن تأتيني بقراب الأرض خطيئة بعد أن لا تشرك بي شيئًا جعلت قرابها مغفرة ولا أُبالي**»[٢].

٧٦ قال: وأخبرنا هبة الله، نا عبد الله بن مسلم بن يحيى، نا الحسين بن إسماعيل، نا عبد الرحمٰن بن يونس السراج، نا بقية حدثني

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (٨٦٠٦)، واللالكائي (١٩٦٢). وهو حديث ضعيف. انظر: مجمع الزوائد (٧/ ٨).
وهذا اللفظ مروي عن غير واحد من السلف، انظر: تفسير الطبري (٥/ ٢١٧).
(٢) رواه مسلم (٦٩٣١).

بحير، عن خالد، نا أبو رهم: أن أبا أيوب رضي الله عنه حدثه، رسول الله ﷺ قال: «**من جاء يعبد الله لا يشرك به شيئًا، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، فإن له الجنة**»(١).

٧٧ قال: وأخبرنا هبة الله، نا محمد بن الحسين الفارسي، نا أحمد بن سعيد الثقفي، نا محمد بن يحيى الذهلي، نا عثمان بن عمر عن يونس، عن الزهري، عن إدريس، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله في الدنيا فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء غفر له**»(٢).

٧٨ قال: وأخبرنا هبة الله، نا عبد الله بن مسلم بن يحيى، وعبد الرحمٰن بن عمر ـ واللفظ له ـ قالا: نا الحسين بن إسماعيل، نا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، نا مرحوم بن عبد العزيز، نا إسحاق بن إبراهيم، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال رسول الله: «**الجنة إن شاء الله**».

قال: «**ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل، فقالا: لا نعلم إلَّا خيرًا؟**».

---

(١) رواه أحمد (٢٣٥٠٢).

(٢) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٩٠).

قالوا: الجنة إن شاء الله.

قال: «ما تقولون في رجل مات فقام رجلان فقالا: لا نعلم إلَّا شرًّا».

قالوا: النار.

قال رسول الله: «مذنبٌ، والله غفور رحيم»[١].

٧٩ قال: وأخبرنا هبة الله، نا عبد الله بن أحمد بن علي، نا يعقوب بن إبراهيم البزاز، نا أحمد بن منصور، نا حرمي بن عمارة، عن شداد أبي طلحة الراسبي، حدثني غيلان بن جرير، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليجيئن ناسٌ من أمتي بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها الله على اليهود والنصارى»**.

قال: فحدثت به عمر بن عبد العزيز، فقال: آلله أنت سمعته من أبيك يحدث به عن النبي ﷺ؟ يعني: قال: نعم[٢].

٨٠ قال: أخبرنا هبة الله، نا عيسى بن علي، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا علي بن الجعد، نا عبد الحميد ـ يعني: ابن بهرام ـ، قال: حدثني شهر بن حوشب، نا عبد الرحمٰن بن غنم: أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: **«يقول الله: يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فإني غافر لك على ما فيك، يا عبدي إن لقيتني بقُرابِ الأرض خطيئةً لم تشرك بي شيئًا، أتيتك بقُرابها مغفرة»**[٣].

٨١ قال: وأخبرنا هبة الله، نا محمد بن عمر بن محمد بن

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/١٤٧/٣٢٣)، واللالكائي (١٧٦٥ و١٩٨٥)، وغيرهم وهو ضعيف، كما بينته في تخريجي على «الرد على المبتدعة» لابن البناء (٢٦٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٦٧).

(٣) رواه أحمد (٢١٣١٥)، ومسلم (٢٦٨٧).

خشيش، نا يزداد، نا محمد بن المثنى، نا عمر بن أبي خليفة، قال: سمعت أبا بدر يذكر عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال رجل: يا رسول الله، إني أستغفر، ثم أعود، قال: «تُب». قال: «فإذا أذنبت فاستغفر ربك»، فقال له في الرابعة: «استغفر ربك حتى يكون الشَّيطان هو المحسور»[(١)].

٨٢ قال: وأخبرنا هبة الله، نا محمد بن عبد الرحمٰن، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، نا الهيثم بن جميل، نا أبو هلال الراسبي، عن معاوية ابن قرة، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: آية في كتاب الله في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا وما فيها: قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

وقال الحسين: وأنا أقول: وآية خامسة خير للمسلمين من الدنيا وما فيها في سورة النساء: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

* * *

---

(١) رواه البزار (٦٩١٣)، واللالكائي (١٩٩٨)، وفي إسناده عمر بن أبي خليفة، قال الدارقطني: ضعيف. وأبو بدر، هو بشار بن الحكم، قال أبو زرعة: منكر الحديث. الكامل (٢/ ٢٣).

فصل

٨٣ روي عن أبي الضحى قال: قيل لشتير بن شكل: أسمعت عبد الله رضي الله عنه يقول: ما في كتاب الله آية أشد تفويضًا من قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال: نعم[١].

٨٤ وروي عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما زلنا نُمسك من الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ١١٦] **وإني ادخَرت دعوتي شفاعةً لأهل الكبائر مِن أُمتي يوم القيامة**»[٢].

٨٥ روي عن الأعمش، عن أبي سفيان قال: قلت لجابر رضي الله عنه: كنتم تقولون لأهل القبلة أنتم كفار؟

قال: لا.

قال: قلتم أنتم مسلمون.

قال: نعم[٣].

٨٦ وعن سليمان اليشكري قال: قلت لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: أكنتم تعدون الذنب شركًا؟

قال: لا، إلّا عبادة الأوثان[٤].

٨٧ وقال ابن عون: ما رأيت أحدًا أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين، وكان يتأوّل آيا من القرآن: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾

---

(١) اللالكائي (٢٠٠٤).

(٢) اللالكائي (٢٠٠١) وهو حديث صحيح كما خرجته في تعليقي على «الرد على المبتدعة» (٢١٩).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) اللالكائي (٢٠٠٧).

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ [المدثر] ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦)﴾ [الليل: ١٥ - ١٦][(١)].

* * *

فصل

[٨٨] روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: شهدت صفين، وكانوا لا يجهزون على جريحٍ، ولا يطلبون موليًا، ولا يسلبون قتيلًا[(٢)].

[٨٩] وقال عقبة بن علقمة اليشكري: رأيت عليًّا رضي الله عنه وشهدت معه صفين، فأتى بخمسة عشر أسيرًا من أصحاب معاوية رضي الله عنه، فكان من مات منهم غسَّله، وكفَّنه، وصلى عليه[(٣)].

[٩٠] وعن أبي أسامة قال: قال رجل لسفيان: أشهد على الحجاج وعلى أبي مسلم أنهما في النار؟

قال: لا، إذا أقرَّا بالتوحيد[(٤)].

[٩١] وسئل الأوزاعي عن فاسقٍ معروف بفسقه أيُلعن؟

فقال: ترى أبا مسلم ومروان كانا من شرار هذه الأُمَّة، وما أُحبُّ لعنتهما.

وقيل له: هل ندع الصَّلاة على أحدٍ من أهل القبلة وإن عمل بما عمل؟

قال: لا، إنما كانوا يحدثون بالأحاديث [عن رسول الله تعظيمًا لحرمات الله ولا يعدون الذنب] كفرًا ولا شركًا، وكان يقال: المؤمن حديد عند حرمات الله[(٥)].

---

(١) اللالكائي (٢٠٠٥).
(٢) اللالكائي (٢٠١٤).
(٣) اللالكائي (٢٠١٦).
(٤) اللالكائي (٢٠٢١).
(٥) اللالكائي (٢٠٢٣). وما بين [...] منه.

٩٢ وعن محمد بن المنكدر قال: كان رجل بالمدينة وكان مسرفًا على نفسه، فلما مات أُتي بجنازته فتفرق الناس عنه، وثبت مكاني وكرهت أن يعلم الله ﷻ مني أني أيست له من رحمته[1].

٩٣ وقال محمد بن القاسم: سمعت أعرابيًا خرج من خيمته فوقف على بابها، ثم رفع يديه، فقال: اللَّهُمَّ إن استغفاري لك مع إصراري للوم، وإن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز.

اللَّهُمَّ كم تحبب إليَّ، وأنت عني غني، وكم أتبغض إليك وأنا إليك فقير، فسبحان من إذا وعد وفَّى، وإذا توعَّد عفا.

قال: وخرج أعرابي، فقال: اللَّهُمَّ إني أخافك لعدلك، وأرجوك لعفوك، خلصني ممن يخاصمني إليك، فإنه لا يخاصمني إليك إلَّا كل مظلوم، وأنت حكم لا تجور، عوضهم بكرمك، وخلصني بعفوك يا كريم.

٩٤ ومدح كعب بن زهير رسول الله ﷺ ـ وكان توعَّده ـ فقال:

أنبئت أن رسول اللَّه أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول[2]

* * *

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١/ ٤١١ ـ ٤١٣):**

فصل

في الرد على من ينكر إخراج الموحِّدين من النار

٩٥ ويحتج بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧].

---

(١) اللالكائي (٢٠٢٤).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٧)، والحاكم (٣/ ٦٧٠)، واللالكائي (٢٠٣١). وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٥٩٢).

وقـــولـــه: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ [الحج: ٢٢].

وليس لـهم في ذلك حُجَّة إنما هذا في الكفار.

٩٦ **أخبرنا** محمد بن محمد بن عبد الوهاب، نا أبو الحسن بن عبد كويه، نا الطبراني، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن العوام بن حوشب، عن يزيد الفقير، قال: قلنا لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: يا أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن قومًا يخرجون من النار، والله عز وجل يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾. فقال: إنكم تجعلون الخاصَّ عامًّا، ثم قال: اقرؤوا ما قبلها، إنما هي للكفار(١).

٩٧ **قال: وحدثنا** الطبراني، نا محمد بن حيان المازني، نا أبو الوليد الطيالسي، نا مبارك بن فضالة، قال: سمعت يزيد بن صهيب يقول: مررت على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو في حلقه يحدثهم، وهو يذكرنا ناسًا يخرجون من النار، فقلت: والله ما أعجب من الناس؛ ولكني أعجب منكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾ الآية. فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، اجلس، إنما هذا للكفار، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾ [المائدة: ٣٦ ـ ٣٧](٢).

٩٨ **قال: وحدثنا** الطبراني، نا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا

---

(١) اللالكائي (٢٠٥٤)، وهو صحيح عنه.

(٢) رواه مسلم (١٩١)، واللالكائي (٨٢٦).

شيبان بن فروخ، نا أبو هلال الراسبي، نا قتادة، وتلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾ [هود: ١٠٦]، فقال عند ذلك: هؤلاء الكفار.

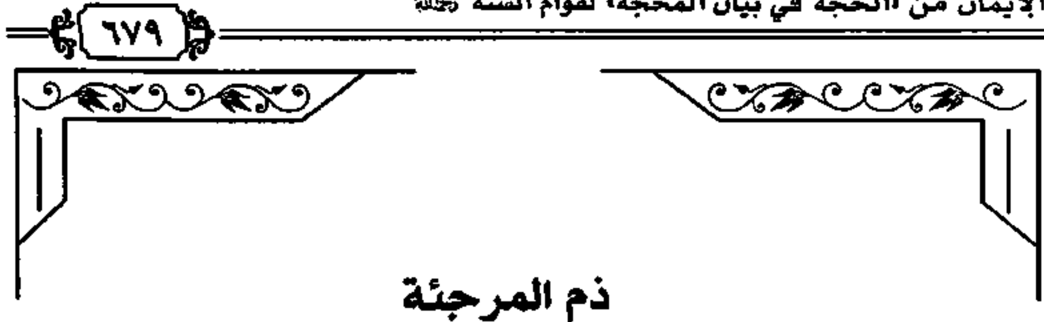
حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يخرج قوم من النار**»، **قال قتادة: ولا نقول كما يقول أهل حروراء**[١].

٩٩ **قال: وحدثنا الطبراني**، نا سعيد بن عبد الرحمن التستري، نا يحيى بن معلى ابن منصور، نا أبو غسان مالك بن إسماعيل، نا عبد السلام بن حرب، عن محمد بن سوقة، وخلف بن حوشب، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن أناسًا يخرجون من النار بذنوب أصابوها من أهل التوحيد، فيجعلون على نهر من أنهار الجنة، فيرشُّ عليهم أهل الجنة**»[٢].

❑ ❑ ❑

(١) تفسير الطبري (١٨٧٥). وأهل حروراء: هم الخوارج.

(٢) رواه أحمد (١٥١٩٨)، والترمذي (٢٨٠١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن جابر رضي الله عنه. اهـ.



ذم المرجئة

○ **قال قوام السُّنَّة (٢/١٢٣):**

[١٠٠] **أخبرنا** محمود بن إسماعيل، نا محمد بن عبد الله بن شاذان، نا عبد الله بن محمد القباب، قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: أتيت يوسف بن أسباط، فقلت له: يا أبا محمد، إنك بقيَّة من مضى من العلماء، وأنت حُجَّة على من لقيت، وأنت إمام سُنَّة، ولم آتك أسمع منك الأحاديث؛ ولكن أتيتك أسألك عن تفسيرها، وقد جاء هذا الحديث: «**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة**»، فما هذه الفرق حتى نجتنبهم؟

قال: أصلها أربع: القدرية، والمرجئة، والشِّيعة، والخوراج، فثمانية عشر منها في الشيعة.

○ **قال قوام السُّنَّة (٢/٤٣٩):**

[١٠١] قال بعض العلماء: **الأصول التي ضلَّ بها الفرق سبعة أصول**: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة.

فأهل التشبيه: ضلَّت في ذات الله.

والجهمية: ضلَّت في صفات الله.

والقدرية: ضلَّت في أفعال الله.

والخوارج: ضلَّت في الوعيد.

والمرجئة: ضلَّت في الإيمان.

والمعتزلة: ضلَّت في القرآن.

والرافضة: ضلَّت في الإمامة.

فأهل التشبيه: تعتقد لله مثلًا.

والجهمية: تنفي أسماء الله وصفاته.

والقدرية: لا تعتقد أن الخير والشر جميعًا من الله.

والخوارج: تزعم أن المسلم يكفر بكبيرةٍ يعملها.

والمرجئة تقول: إن العمل ليس من الإيمان، وإن مرتكب الكبيرة مؤمن، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

والرافضة: تنكر إعادة الإجسام، وتزعم أن عليًّا ﷺ لم يمت، وأنه يرجع قبل يوم القيامة، وتزعم أن عليًّا ﷺ لم يمت، وأنه يرجع قبل يوم القيامة.

والفرقة الناجية: أهل السُّنَّة والجماعة، وأصحاب الحديث وهم السواد الأعظم.

والدليل على أن الفرقة الناجية هم أهل السُّنَّة والجماعة: أن أحدًا لا يشك أن الفرقة الناجية هي المتمسكة بدين الله، ودين الله الذي نزل به كتاب الله وبينته سنة رسول الله ﷺ، وهم القائلون: إن الله واحد أحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ولا يشاركه شيء من الموجودات بوجه من الوجوه؛ لأنه لو شاركه واحد في ذلك لكان مثلًا له في الوجه الذي شاركه فيه، فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه

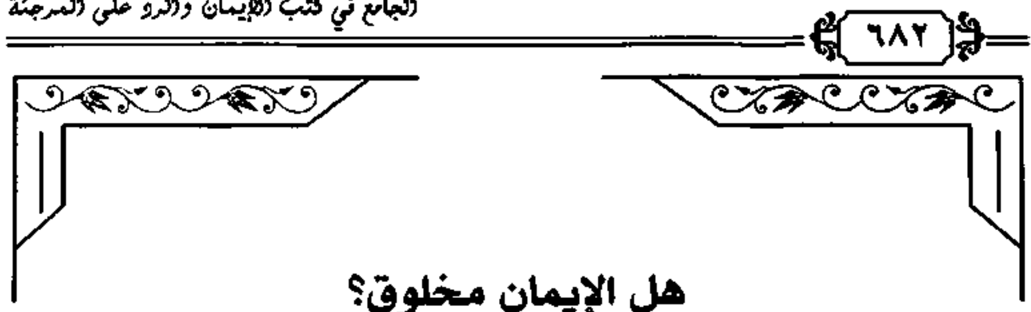
في كتابه، أو سماه به رسوله وأجمعت عليه الأمة أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يوصف إلَّا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أجمع عليه المسلمون.

فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال، فنقول: إنه قادر، عالم، حي، سميع بصير، متكلم، رازق، محيي مميت، وأن له قدرة، وعلمًا، وحياة، وسمعًا، وبصرًا، وكلامًا، وإرادة وغير ذلك من صفاته، وكان موصوفًا بجميع ذلك فيما لم يزل، لم يستفد صفة لم تكن له من قبل.

وسائر الفرق وإن كانت تدعي أنها متمسكة بدين الله فإنها ابتدعت في الدين وأحدثت، وتبعت المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وأهل السُّنَّة والجماعة لم تتعد الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف الصالح، ولم تتبع المتشابه وتأويله ابتغاء الفتنة، وإنما اتبعوا الصحابة والتابعين، وما أجمع المسلمون عليه بعدهم قولًا وفعلًا، فأما ما اختلفوا فيه مما لا أصل له في الكتاب والسنة، ولا أجمعت عليه الأمة فهو محدث داخل في قوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد».

فأما ما اختلفوا فيه مما له أصل في الكتاب والسُّنَّة فإنه يجب الإيمان به ويسلم تأويلاته إلى الله، ويقال فيه: كما قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧]، ولا يتعرض لشيء من تأويله، وأما ما اختلفوا فيه من المسائل الاجتهادية والفروع الدينية، فإن الإنسان لا يصير به مبتدعًا، ولا مذمومًا متوعدًا.

❑ ❑ ❑



هل الإيمان مخلوق؟

○ **قال قوام السُّنَّة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(٦٢٧/٢):**

[١٠٢] قال المروذي: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ عمن قال: إن الإيمان مخلوق؟

فغضب، وقال: من أين هذا الرجل؟ على من نزل؟ ومن يجالس؟ أخبرني؟

قلت: هو رجل غريب، يقال: إنه قدم من الصور، وكتب في رقعة: إن أنكر عليَّ أبو عبد الله تُبت.

قال: انظر ـ عدو الله ـ كيف يقدم التوبة أمامه، إن أنكر عليَّ أبو عبد الله تُبت، ولم يرد أن يتكلم بكلامٍ يريد أن يتوب منه؟! هذا جهمي، هذه المسألة اللفظية، حذروا عنه أشد التحذير[١].

□ □ □

(١) عقدت لهذه المسألة فصلًا مستقلًا في المقدمة (٣٠١/١) فانظره إن أردت زيادة بيان.